بلاغة

الإمام زيد بن علي عليه السلام

خطب . مواعظ . حكم

جمال الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد، فهذه مجموعة مختارة من الخطب والمواعظ والحكم للإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، ولا يخفى تميز الإمام زيد عليه السلام بالفصاحة والبلاغة والبيان حتى كان يشبه بأمير المؤمنين عليه السلام، قال الشاعر الشهير الكميت بن زيد الأسدي: "ما رأيت قط أبلغ من زيد بن علي"(١)، وقال الأديب خالد بن صفوان المنقري: "انتهت الفصاحة، والخطابة، والزهادة، والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي"(٢)، وفي هذه المجموعة القليلة من

(١) الأمالي الإثنينية ص٦٠٧.

(٢) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص٦٢.

الخطب والحِكم التأكيد على ما شهدوا به للإمام عليه السلام، وتأتي أهميتها من نواحٍ ثلاث:

الأولى: أنها حوت الكثير من المعاني والقيم والوصايا الأخلاقية والتي من خلاها العمل على تربية النفوس وطهارة القلوب وغرس الصفات الفاضلة.

الثانية: أنها تعد مرجعاً - رغم قلتها - لكل باحث في العلوم الاجتماعية والسياسية لدى الإمام زيد بن علي عليه السلام، والتعرف على المبادئ السياسية له والاستفادة منها في الواقع المعاصر.

الثالثة: أنه من خلالها يمكن التعرف على قدرات الإمام زيد بن علي عليه السلام البلاغية والخطابية ومظاهر الحكمة.

ولأجل كل ذلك كان جمعها نرجو الاستفادة مما جاء فيها في الجانب النظري والعملي، وآخر دعوانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

٧ جمادى الأولى، ١٤٣٦هـ.

٢٦ فبراير، ٢٠١٥م.

باب

الخطب والمواعظ

في وجوب النظر في الأدلة

١ - ((بسم اللّه الرحمن الرحيم

أما بعد .. يا قارئ القرآن، فإنك لن تتلو القرآن حق تلاوته حتى تعرف الذي حَرَّفَه، ولن تمسك بالكتاب حتى تعرف الذي نقضه، ولن تعرف الهدى حتى تعرف الضلالة، ولن تعرف التقى حتى تعرف الذي تعدى، فإذا عرفت البدعة في الدين والتكليف، وعرفت الفرية على اللّه والتحريف، رأيت كيف هدى من هدى.

واعلم يا قارىء القرآن أن القرآن ليس يعرفه إلا من ذاقه، فأبصر به عَماه، وأسمع به صَمَمَه وحيي به بعد إذ مات، ونجي به من الشبهات.

واعلم يا قارىء القرآن، أن العهد بالرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم قد طال، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، ولا من الإيمان إلا ذِكْرُه، وأن اللّه تعالى لم يجعل ما قسم بيننا نهباً، ولا ليغلب قويُنا ضعيفَنا، ولا كثيرُنا قليلَنا، بل قسم علينا برحمته الأقسام والعطيات. فَمَن أَجْرَء

على اللّه تعالى ممن زعم أن له أقساماً بين العباد سوى ما حكم به في الكتاب، فلو كانت الأحكام كما حكم به أهل الجور والآثام، لما كان بيننا اختلاف، ولا استعدينا إلى الحكام، كما لا يستعدي بعضنا على بعض في اللحى والألوان، ولا في تمام الخلق والنقصان.

وقديماً اتخذت الجبابرة دين اللّه دغلا، وعباده خولا، وماله دُولا، فاستحلوا الخمر بالنبيذ، والمكس بالزكاة، والسحت بالهدية، يجبونها من سخط اللّه، وينفقونها في معاصي اللّه، ووجدوا على ذلك من خونة أهل العلم والتجار والزراع والصناع والمستأكلين بالدين أعواناً، فبتلك الأعوان خَطَبَتْ أئمة الجور على المنابر، وبتلك الأعوان قامت راية الفسق في العشاير، وبتلك الأعوان أخيف العالم فلا ينطق، ولا يتَّعظ لذلك الجاهل فيسأل، وبتلك الأعوان مشى المؤمن في طبقاتهم بالتَّقية والكتمان، فهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق اللّه سبحانه))(١).

---

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد ص٢٩٨.

في الدعوة والجهاد

٢- أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد البغدادي، قال: حدثنا أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر الكوفي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثني موسى بن إبراهيم المروزي، قال: حدثني إسحاق بن محمد بن عبد الله التيمي، عن أبي الجارود أن زيد بن علي عليه السلام خطب أصحابه حين ظهر، فقال: ((**الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوباً عاقلة، وأسماعاً واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحق دِثَاره، وصلى اللّه على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه وصدق به، الصادق محمد صلى اللّه عليه وعلى آله الطاهرين من عترته وأسرته والمنتخبين من أهل بيته وأهل ولايته.**

أيها الناس العجل العجل، قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب لا يفوته هارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى اللّه بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابه، فقد أسمعكم وبَصَّركم ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على

من بعدكم، إن اللّه تعالى يقول: {لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }[التوبة: ١٢٢]، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [آل عمران: ١٠٥].

عباد اللّه إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا اللّه ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللّه، إن اللّه دمر قوماً اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّه.

عباد اللّه كأن الدنيا إذا انقطعت وتقضت لم تكن، وكأن ما هو كائن قد نزل، وكأن ما هو زائل عنا قد رحل، فسارعوا في الخير واكتسبوا المعروف، تكونوا من اللّه بسبيل، فإنه من سارع في الشر واكتسب المنكر فإنه ليس من اللّه في شيء، أنا اليوم أتكلّم وتسمعون ولا تبصرون، وغداً بين أظهركم صامتاً فتندمون، ولكن اللّه ينصرني إذا ردني إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق.

فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسهِ نفسهَ ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق، فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن ردَّ علينا دعوتنا وأبى إجابتنا، واختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية، فالله من أولئك برئ، وهو يحكم بيننا وبينهم، إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالبصرة والشام، لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، والله على ما أقول وكيل.

عباد اللّه لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل اللّه، ولكن البصيرة، ثم القتال؛ فإن اللّه يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق، عباد اللّه البصيرة .. البصيرة)).

قال أبو الجارود فقلت له: يا ابن رسول اللّه يبذل الرجل نفسه على غير بصيرة؟! قال: ((**نعم، إن أكثر من ترى عشقت نفوسُهم الدنيا، فالطمع أرداهم إلا القليل الذين لا تخطر على قلوبهم الدنيا، ولا لها يسعون، فأولئك مني وأنا منهم**))(١).

٣- قال أبو مخنف في أخبار مولانا أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين ـ عليهم السلام جميعاً ـ ما لفظه: فلما قام الإمام أمير المؤمنين أبي الحسين - صلوات الله عليه، وعلى آبائه الطاهرين - بلغه أن غالية من الشيعة يقولون: نحن نحكم في دماء بني أمية وأموالهم برأينا، وكذلك نفعل برعيتهم، فلما بلغه ذلك صعد المنبر في الكوفة ؛ فحمد الله تعالى، وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ ثم قال: ((**بسم الله الرحمن الرحيم، أيها الناس إنه لا يزال يبلغني منكم أن قائلاً يقول: إن بني أمية فَيْئٌ لنا، نخوض في دمائهم، ونرتع في أموالهم، ويقبل قولنا فيهم، وتُصَّدق دعوانا**

---

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص٢٧٧.

عليهم!! حكم بِلا علم، وتجرم بلا روية، جزاء السيئة سيئة مثلها، عجباً لمن نطق بذلك لسانه، وحدَّثته به نفسه، أبكتاب اللّه حكم؟ أم سنة نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم اتبع؟ أم طَمَعَ في ميلي معه، وبسطي يدي في الجور له؟ هيهات هيهات، فاز ذو الحق بما يهوى، وأخطى الظالم بما تمنى، حق كل ذي حق في يده، وكل ذي دعوى على حجته، وبهذا بعث اللّه أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولم يخُطِ المنصفُ حضَّه، ولم يُبْقِ الظالم على نفسه، أفلح من رضي بحكم اللّه، وخاب من أرغم الحقُّ أنفَه، العدل أولى بالآخرة ولو كره الجاهلون.

حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق، كل نفس تسموا إلى مناها، ونعم الصاحب القنوع، وويل لمن غَصَب حقاً، أو ادعا باطلاً.

أيها الناس، أفضل العبادة الورع، وأكرم الزاد التقوى، فتورعوا في دنياكم، وتزودوا لآخرتكم ، ولا تموتن إلا وأنتم

مسلمون، وإياكم والعصبية، وحمية الجاهلية، فإنهما يمحقان الدِّين، ويورثان النفاق))(١).

وخطب ذات الخطبة الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل عليه السلام: ((...فإنه لا يزال يبلغني أَن القبائل منكم تقول: إن بني العباس فيء لنا، نخوض في دمائهم...))(٢).

٤- حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن الحارث الهمداني، قال: حدثنا الحسن بن علي بن هاشم الأسدي، قال حدثنا أحمد بن راشد، قال: حدثنا أبو معمر سعيد بن خثيم أن زيد بن علي عليه السلام كتب كتابه فلما خفقت راياته رفع يده إلى السماء، ثم قال: ((**الحمد لله الذي أكمل لي ديني والله ما يسرني أني لقيت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ولم آمر أمته بالمعروف ولم أنههم عن المنكر، والله ما أبالي إذا أقمت**

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد ص٢٩١.

(٢) نثر الدر في المحاضرات ج١ص٢٦١، أنساب الأشراف ج٣ص٢٦٦.

كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه أججت لي نار ثم قذفت فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه.

يا معشر الفقهاء ويا أهل الحجا، أنا حجة الله عليكم هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ونعمل بكتاب الله ونقسم بينكم فيأكم بالسوية، فسلوني عن معالم دينكم فإن لم أنبئكم بكل ما سألتم عنه فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني، والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين وعلم جدي الحسين بن علي، وعلم علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيبة علمه، وإني لأعلم أهل بيتي، والله ما كذبت كذبة منذ عرفت

يميني من شمالي، ولا انتهكت محرما منذ عرفت أن الله يؤاخذني به هلموا فسلوني))(١).

٥- أبو طالب: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن سلام رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثنا يوسف بن كليب، قال: حدثنا عياض الثمالي، عن المنهال، عن أبي الزناد مورج بن علي قال: لما خفق اللواء على رأس زيد بن علي عليه السلام، قال: **((الحمد لله الذي أكمل لي ديني، أما والله لقد كنت أستحي أن أقدم على محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر))**(٢).

---

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص١٥٩، المحيط بأصول الإمامة خ، مقتل الحسين للخوارزمي.

(٢) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص١٥٥.

٦- أبو العباس الحسني: أخبرنا علي بن داود بن نصر بإسناده عن أبي الجارود، عن الإمام زيد أنه قال: **((سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنكم لن تسألوا مثلي، والله لا تسألوني عن آية من كتاب اللّه تعالى إلا أنبأتكم بها، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إلا أنبأتكم به، ولكنكم زدتم ونقصتم وقدمتم وأخرتم فاشتبهت عليكم الأخبار))**(١).

٧- حدثني السيد أبو الحسين علي بن أبي طالب الحسني، قال: اخبرنا السيد أبو الحسين زيد بن إسماعيل الحسني، قال: اخبرنا أبو العباس الحسني، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن سليمان البجلي، قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا محمد بن جبلة، عن محمد بن بكر الأرحبي، عن أبي الجارود، وسهل بن سليمان، ومحمد بن الفرات، وسالم بن أبي واصل الحذاء، وكثير النواء، أن الإمام أبو الحسين زيد بن علي - صلوات

(١) المصابيح في السيرة خ.

الله عليه ـ خرج يوم الأربعاء غرة صفر اثنتين وعشرين ومائة وعلى العراقين يومئذ يوسف بن عمر بن أبي عقيل الثقفي - لعنه الله - من قبل هشام بن عبد الملك ـ لعنهم الله تعالى ـ فخرج على أصحابه على برذون أشهب، في قباء أبيض ودرع تحته وعمامة، وبين يدي قربوسه مصحف منشور، فقال: **((سلوني، والله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص إلا أنبأتكم به...))**(١).

٨- الإمام المنصور بالله: وفي الرواية عن زيد بن علي عليه السلام أنه لما خرج من دار معاوية بن إسحاق رحمه الله قال الراوي في رواية طويلة: رأيته وبين يدي قربوس سرجه مصحف، وهو يقول: **((أيها الناس، والله ما قمت فيكم حتى عرفت التأويل، والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ بين الدفتين، وإني لأعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة، ولقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم أبي الحسين**

---

(١) المحيط بأصول الإمامة خ.

بن علي، وعلم أبي علي بن أبي طالب، وعلم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فإعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله ما يعينني عليهم أحد إلا أتى يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة))(١).

٩- أبو العباس الحسني: أخبرنا علي بن الحسين بن سليمان البجلي بإسناده عن كثير النوّاء، وفي زيادة في آخره وهي: ثم قال: **((الحمد لله الذي أكمل لي ديني، إني لأستحي من جدي أن ألقاه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر)).**

ثم قال: **((أيها الناس، أعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا جاء يوم القيامة آمناً حتى يجوز الصراط، ثم قال: نحن الأوصياء والنجباء والعلماء، ونحن خزان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة رسول الله . صلى**

---

(١) المجموع المنصوري ج٢ ق٢ ص٩٢.

الله عليه وآله وسلم ،. وشيعتنا رعاة الشمس والقمر، والله لا يقبل الله التوبة إلا منهم، ولا يخص بالرحمة أحداً سواه))(١).

١٠- حدثني السيد أبو الحسين يحي بن الحسين الحسني الكوفي، قال: اخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي الحسني الكوفي، قال: اخبرنا حسن بن حسين بن عامر اجازة، قال: حدثنا محمد بن زيد الرطاب حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا إبراهيم بن يحي الثوري، حدثنا محمد بن فرات، قال: وقف زيد بن علي على باب الجسر وجاء أهل الشام، فقال: لأصحابه: **((أنصروني على أهل الشام، فوالله لا ينصرني عليهم رجل اليوم إلا اخذت بيده حتى أدخله الجنة))**.

وقال: **((والله لو علمت عملا هو أرضى لله تعالى من هذا الذي وضعت يدي فيه لفعلت، ولأتيته، ولكني لا والله ما أعلم عملا هو أرضى من قتال أهل الشام، وقد نهيتكم أن لاتتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح، أو تفتحوا باباًمغلقا،**

---

(١) المصابيح في السيرة خ.

وإني سمعتهم يسبون علي بن أبي طالب فاقتلوهم على كل وجه))(١).

١١- الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبداللّه البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبداللّه بن سنان، عن الفضيل بن يسار، قال: انتهيت إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام صبيحة يوم خرج بالكوفة، فسمعته يقول: **((من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام، فوالذي بعث محمّداً - صلى الله عليه وآله وسلم - بالحقّ بشيراً ونذيراً، لا يعينني منكم على قتالهم أحد إلاّ أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنّة بإذن اللّه عزّ وجلّ))**(٢).

(١) المحيط بأصول الإمامة خ.

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢ص٢٢٨.

١٢- حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا الحسن بن أبي العباس وجعفر بن محمد بن سعيد الاحمسي قال حدثنا نصر بن مزاحم عن الحسن بكار عن أبيه: عن زيد بن علي عليهما السلام. أنه قال في بعض رسائله: **((عباد الله اتقوا الله، وأجيبوا إلى الحق، وكونوا أعوانا لمن دعاكم إليه ولا تأخذوا سنة بني إسرائيل: كذبوا أنبيائهم أهل بيت نبيهم. ثم أنا أذكركم أيها السامعون لدعوتنا المتفهمون لمقالتنا بالله العظيم الذي لم يذكر المذكرون بمثله، إذا ذكروه وجلت قلوبكم واقشعرت لذلك جلودكم ألستم تعلمون إنا أهل بيت نبيكم المظلومون المقهورون من ولايتهم. فلاسهم وفينا ولا ميراث أعطينا مازال قائلنا يقهر - يعني: يكذب - ويولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا بالقهر ويموت ميتنا بالذل. ويحكم ان الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان وفرض نصرة أوليائه الداعين إليه وإلى كتابه قال الله: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحج:٤٠] وإنا قوم عصمنا ربنا، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملتنا، فوضعنا كل من توارث الخلافة وحكم بالهوى ونقض العهد وصلى الصلاة**

لغير وقتها، وأخذ الزكاة من غير وجهها ودفعها إلى غير أهلها، ونسك المناسك بغير هديها، وجعل الفيء والاخماس والغنائم دولة بين الاغنياء ومنعها المساكين وابن السبيل والفقراء وعطل الحدود وحكم بالرشا والشفاعات وقرب الفاسقين فمثل بالصالحين، واستعمل الخونة وخون أهل الامانات، وسلط المجوس، وجهز الجيوش، وقتل الولدان، وأمر بالمنكر، ونهى عن المعروف، يحكم بخلاف حكم الله، ويصد عن سبيله، وينتهك محارم الله، فمن أشر عند الله منزلة ممن افترى على الله كذبا أوصد عن سبيل الله وبغى في الارض، ومن أعظم عند الله منزلة ممن أطاعه ودان بأمره وجاهد في سبيله، ومن أشر عند الله منزلة ممن يزعم أن بغير ذلك يحق عليه ثم ترك ذلك إستخفافا لحقه وتهاونا في أمر الله وايثارا للدنيا {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[فصلت:٣٣] أولئك يدخلون الجنة. فمن سألنا عن دعوتنا فانا ندعو إلى الله وإلى كتابه وإيثاره على ما سواه وأن نصلي الصلاة لوقتها ونأخذ الزكاة من وجهها وندفعها إلى أهلها، وننسك المناسك

بهديها، ونضع الفيء والاخماس في مواضعها، ونجاهد المشركين بعد أن ندعوهم إلى الحنيفية وأن نجبر الكسير ونفك الاسير ونرد على الفقير ونضع النخوة والتجبر والعدوان والكبر، وأن نرفق بالمعاهدين ولا نكلفهم ما لا يطيقون.

اللهم هذا ما ندعو إليه ونجيب من دعا إليه ونعين ونستعين عليه غير أ: خير] الجارية ! ثم انى بعد [أن.ر، أ] سمعها إلى النكوس ! وإعزاز دينك اللهم فانا نشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك، اللهم ومن أجاب إلى ذلك من مسلم فأعظم أجره وأحسن ذخره ومن عاجل السوء وآجله ! فاحفظه وكن له وليا وهاديا وناصرا. ونسألك اللهم من أعوانك وأنصارك على إحياء حقك عصابة تحبهم ويحبونك، يجاهدون في سبيلك، لا تأخذهم فيك لومة لائم. اللهم وأنا أول من أناب وأول من أجاب، فلبيك يا رب وسعديك فأنت أحق من دعي وأحق من أجيب، فواجبوا ! إلى الحق وأجيبوا إليه أهله وكونوا لله أعوانا، فإنما ندعوكم إلى كتاب ربكم

وسنة نبيكم الذي إذا عمل فيكم به استقام لكم دينكم، ومن استجاب لنا منكم على هذا فهو في حل مما أخذنا عليه وما أعطانا من نفسه إن لم نستقم على ما وصفنا من العمل بكتاب الله وسنته نبيه، ولسنا نريد اليوم غير هذا حتى نرى من أمرنا فان أتم الله لنا ولكم ما نرجو كان أحق لهذا الامر أن يتولى امركم الموثوق عند المسلمين فيه بدينه وفهمه وبابه وعلمه بكتاب الله وسنن الحق من أهل بيت نبيكم فان اختار إلى محمد ! وعترته اتبعه ! وكنت معهم على ما اجتمعوا عليه وإن عرفوا إلى أقومهم بذلك استعنت بالله رجوت توفيقه، ولم أكن ابتز الامة أمرها قبل اختيارها ولا استأثرت على أهل بيت النبي عليهم الصلاة والسلام))(١).

(١) تفسير فرات الكوفي ص٣٨٢.

في أخلاق أهل البيت عليهم السلام

١٣- ((خلتان ليستا من ديني ولا من دين آبائي: لا تظلموا فتمقتوا، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يسلم لكم دينكم، ويحسن القالة فيكم، والكتاب ناطق، والرسول صادق، والحق أبلج، والسبيل منهج، ولكل في الحق سعة، ومن حاربنا حاربناه، ومن سلمانا سلمناه، والناس عندنا كلهم آمنون، إلا رجلا نصب نفسه لنا، أو رجلا أعان علينا بماله أو شتمنا، ولو شئت قلت: أو رجلا قال فينا، أو نال من أعراضنا، ولكن حسب كل امرء ما اكتسب، وسيكفي اللّه الظالمين))(١).

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد ص٣٠٢.

في الحث على التقوى

١٤- قال أبو جعفر النحاس: ومن حسن ما في هذه الخطب مما يرى الكتاب والمتأدبون حفظها خطبة زيد بن عليٍ رضي الله عنهما، كتبناها عن علي بن سليمان، قال: هذا الذي أذكره لك خطبةٌ لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن عليٍ رضوان الله عليهم، وهي من الخطب المتناهية الصحاح يتداولها أهل العلم كابراً عن كابرٍ، ولا إسناد عندنا فيها، وهي صحيحةٌ؛ لما خرج زيد بن علي رضي الله عنهما واجتمع الناس، خطب، فقال: **((الحمد لله الواصل الحمد بالنعم، والنعم بالشكر؛ أحمده على آلائه وبلائه حمد من يعلم أن الحمد فريضةٌ واجبةٌ، وتركه خطيئةٌ محيطةٌ، ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به، السراع إلى ما نهيت عنه؛ أمر الله نافعٌ، ونهي الله ضارٌ؛ نستغفر الله العظيم مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه، علم الله غير مغيبٍ عنه، وكتابه غير مغادرٍ؛ ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب، وقف على الموعود؛ إيماناً نفى إخلاصه الشرك، ويقينه الشك، ونتوكل عليه توكل من لا يثق إلا به،**

ولا يفزع إلا إليه، ثقة أهل الرجاء، ومفزع أهل التوكل؛ وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتين تصعدان القول، وترفعان العمل، لا يخف ميزان توضعان فيه، ولا يثقل ميزان ترفعان منه، يهون بهما الحساب، ويمضي بهما على الصراط؛ جعلنا الله وإياكم من المتقين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي من اكتفى بها كفته، ومن اجتنب بها وقته، كافيةً غير خاذلةٍ، واقيةً غير مخلةٍ؛ هي الزاد، وإليها المعاد، زادٌ مبلغٌ، ومعادٌ منجحٌ، دعا إليها أسمع داعٍ، ووعاها خير واعٍ؛ فأعذر داعيها، وفاز واعيها؛ عباد الله! إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته؛ حتى أسهرت ليلهم، وأظمأت هواجرهم؛ فأخذوا الراحة بالنصب، والري بالظمإ، وبادروا العمل، وخافوا بغتة الأجل؛ فانكمشوا في مهلٍ، وأسرعوا في طلبٍ حتى أفادوا ذخيرةً، وأطابوا سريرةً؛ ليوم الرحلة، وحين الحاجة؛ عباد الله! إن الدنيا دار فناءٍ وعناءٍ، وغيرٍ وعبرٍ؛ فمن الفناء أن الدهر موترٌ قوسه، لا تخطئ سهامه، ولا تشوي جراحه، يرمي الحي

بالموت، والصحيح بالعطب؛ شاربٌ لا ينقع، وآكلٌ لا يشبع؛ ومن العناء أن المرء يبني ما لا يسكن، ويجمع ما لا يأكل؛ ثم يخرج إلى الله لا مالاً حمل، ولا بناءً نقل؛ ومن غيرها أنك تلقى المرحوم مغبوطاً، والمغبوط مرحوماً، وليس ذلك إلا نعيماً رحل، وبؤساً نزل؛ ومن غيرها أن المرء يشرف على أمله، فيقطعه أجله، فلا أملٌ يدرك، ولا مؤملٌ يترك، سبحان الله ما أغر سرورها، وأظمأ ريها، وأضحى فيئها، فكأن الذي كان من الدنيا لم يكن، وكأن الذي هو فيها كائن قد باد؛ لا جاءٍ يرد ولا ماضٍ يرتد، وإن الآخرة دار بقاءٍ وقرارٍ، وجنةٍ ونارٍ؛ صار أولياء الله إلى الآخرة بالصبر، فجاوروا الله عز وجل في داره ملوكاً خالدين، يا أيها الناس إن الله خلقكم ليبلو أخباركم أيكم أحسن عملاً، جعل موتاً بين حياتين، موتاً بعد حياةٍ، وحياةً ليس بعدها موتٌ، وإن أعداء الله عز وجل نظروا، فلم يجدوا شيئاً بعد الموت إلا والموت أشد منه، فسألوا الله الحياة جزعاً من الموت، وإن أولياء الله نظروا، فلم يجدوا شيئاً بعد الموت إلا والموت أهون منه، فسألوا الله عز وجل الموت جزعاً من الحياة، ولكل مما فيه مزيدٌ. واعلموا

أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خيرٌ مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا، وكل شيءٍ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل شيءٍ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه، فليكفيكم من العيان السماع، ومن الغيب الخبر، سبحان الله! ما أقرب الحي من الميت في اللحاق به، وأبعد الميت من الحي للانقطاع عنه. إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه، وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم، فذروا ما قل لما كثر، وما ضاق لما اتسع، فقد تكفل لكم بالرزق، وأمرتم بالعمل، فلا يكن المضمون لكم طلبه أولى من المفروض عليكم عمله، مع أنه قد اعترض الشك، ورحل اليقين، حتى كأن الذي ضمن لكم فرض عليكم، وكأن الذي فرض عليكم وضع عنكم، ولله آباؤكم تنبهوا من سنتكم، وبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق، ما فات اليوم من الرزق يرجى غداً زيادته، وما فات من العمر أمس لم يرج اليوم رجعته، الرجاء مع الجائي،

واليأس مع الماضي، ف {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }[آل عمران:١٠٢]))(١).

١٥- خطب زيد بن علي فقال: ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي من اكتفى بها كفته، ومن اجتنّ بها وقته، وهي الزاد وعليها المعاد، زاد مبلّغ ومعاد منج، دعا إليها أسمع داع فوعاها خير واع، فأعذر داعيها وفاز واعيها. عباد الله إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت ليلهم وأظمأت هواجرهم، فأخذوا الراحة بالنّصب، والريّ بالظمأ، واستقربوا الأجل، فبادروا بالعمل، وكذّبوا الأمل، ولا حظوا الأجل. طوبى لهم وحسن مآب. ثم إنّ الدنيا دار فناء وعناء، وغير وعبر، فمن العناء أنّ المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل، ومن الفناء أنّ الدهر موتّر

---

(١) عمدة الكتاب ج١ص٣٥٢-٣٥٥، نذر الدر في المحاضرات ج١ص٢٣٩.

قوسه، ثم لا تخطئ سهامه، ولا توسى جراحه، يرمي الحيّ بالموت، والصحيح بالعطب. آكل لا يشبع، وشارب لا يروى.

ومن غيرها أنك تلقى المحروم مغبوطا، والمغبوط محروما، وليس ذلك إلا لنعيم زال، وبؤس نزل. ومن عبرها أنّ المشرف على أمله يقطعه أجله، فلا أمل يدرك، ولا مؤمّل يترك، فسبحان الله ما أغرّ سرورها، وأظمأ ريّها، وأضحى فيّها. فكأنّ الذي كان من الدنيا لم يكن، وكأنّ الذي هو كائن منها قد كان.

صار أولياء الله فيها إلى الأجر بالصبر، وإلى الأمل بالعمل، جاوروا الله تعالى في داره ملوكا خالدين. إنّ الله عزّ وجلّ خلق موتا بين حياتين: موت بعد حياة، وحياة ليس بعدها موت. وإنّ أعداء الله نظروا فلم يجدوا شيئا بعد الموت إلّا والموت أهون منه، فسألوا الله عزّ وجلّ الموت ﴿فقالوا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ، قالَ إِنَّكُمْ ماكِثُونَ﴾[الزخرف: ٧٧] . وإنّ أولياء الله نظروا فلم يجدوا شيئا بعد الموت إلا والموت أشدّ منه، فسألوا الله الحياة جزعا من الموت؛ ولكلّ

مما هو فيه مزيد. فسبحان الله ما أقرب الحيّ من الميت باللحاق به، وما أبعد الميّت من الحيّ لانقطاعه عنه، وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه، وليس شيء بشرّ من الشرّ إلا عقابه، وكلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكلّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه. فليكفكم من السماع العيان، ومن الغيب الخبر. إنّ الذي أمرتم به أوسع مما نهيتم عنه، وما أحلّ لكم أكثر مما حرّم عليكم، فذروا ما قلّ لما كثر، وما ضاق لما اتّسع. وقد تكفّل لكم بالرزق وأمركم بالعمل، فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم، مع أنه والله قد اعترض الشكّ ودخل اليقين، حتى كأنّ الذي ضمن لكم قد فرض عليكم، وكأنّ الذي فرض عليكم قد وضع عنكم. فبادروا العمل، وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يرجى من رجعة الحياة ما يرجى من رجعة الرّزق، فإنّ ما فات اليوم من الرّزق يرجى غدا ارتداده ، وما فات أمس من العمر لم ترج اليوم رجعته))(١).

---

(١) التذكرة الحمدونية ج٦ ص٢٩٠.

١٦- أخبرني الحسن بن محمد، حدَّثنا أحمد بن علي بن محمد إملاءاً، حدَّثنا أبو سعيد، قال: حدَّثنا عمارة بن زيد، حدثني: الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد عليه السلام: "أن زيد بن علي عليه السلام دخل إلى أبي جعفر عليه السلام وعنده أصحابه فقال لهم: ((**الدنيا تنصرم، والأجل ينقطع، وما أسلفه المرء فعليه يقدم، وسيعلم العبد غب التفريط، وعاقبة التسويف**))، ثم تنحى ناحية فقام يصلي، فقال أبو جعفر هذا أخي زيد بن علي يقوم داعياً إلى الحق وآمراً بالحق وإن استنصركم فانصروه وإن دعاكم فأجيبوه"(١).

١٧- أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسني ، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الحسين بن محمد ، قراءة، قال: أخبرنا عبد العزيز، قال: حدثني محمد بن سهل، قال: حدثنا خضر بن إدريس، قال: حدثنا جارود بن معاذ، عن شيخ له مديني، قال: كان الإمام الشهيد زيد بن علي عليهما السلام، يقول: ((**إنما سلامتك يا ابن آدم في الدنيا من الضلال**

(١) الاعتبار وسلوة العارفين ص٦٠٥.

مطيتك إلى رضوان ربك تبارك وتعالى، فتعاهد نفسك بالحساب، وناقشها فيما لها وعليها، ولا ترخص لنفسك فيما ليس لك ، حتى تحرزها لخالقها، وتخلصها لربها، حينئذ أنت عبد الله ، ووليه من أهل جنته، يا ابن آدم كم أشهدته من عملك على ما لا يرضى لك، وإنما سعيت في هلكتك وكدحت إلى بوارك، ثم ها أنت ذا تغتر بجهل الجاهلين بك وتزهو بمدح المغترين بما ظهر من ريائك، يا ابن آدم: من أعرف منك بنفسك؟ ومن هو الذي أولى بصلاح أمرك منك؟ بادر ثم بادر قبل اخترامك، وقبل زوالك، وقبل رحيلك، وقبل نزولك إلى قبرك لم تمهد فيه معادا، ولم توسد لنفسك فيه مسادا، إنما تسكنه فردا خاليا تنوبك فيه بنات الأرض، وتزورك فيه هوامها، أيا غافلا؟ أخلت سدى؟ أتترك فيما ههنا آمنا، انزعج إلى دار الخلود التي أعدت للمتقين؟))(١).

(١) ترتيب الأمالي الخميسية ج٢ ص٣١٠.

١٨- حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني إملاء، قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن مسلم المقري، قال: حدثني جعفر بن محمد الحسني إملاء، قال: حدثنا أحمد بن بشر الرقي الكوفي، قال: حدثنا عبد الله بن يونس عن أبيه. عن عمر بن صالح العجلي، قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول في خطبته: **((الحمد لله مذعنا له بالاستكانة، مقرا له بالوحدانية، وأتوكل عليه توكل من لجأ إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى، الأمين على وحيه المأمون على خلقه، المؤد إليهم ما استرعاه من حقه حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وآله وسلم.**

أيها الناس أوصيكم بتقوى الله فإن الموصي بتقوى الله لم يدخر نصيحة ولم يقصر عن إبلاغ عظة، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى إن أطعتموه، ولا ينتقص من ملكه

شيء إن عصيتموه، ولا تستعينوا بنعمته على معصيته، وأجملوا في طلب مباغي أموركم وتفكروا وانظروا))(١).

١٩- قال المدائني: قال زيد بن علي رضي الله عنهما لأصحابه: **((أوصيكم بتقوى الله، فإن الموصي بها لم يدخر نصيحة، ولم يقصر في الإبلاغ. فاتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه؛ وأجملوا في الطلب، ولا تستعينوا بنِعَم الله على معاصيه. وتفكروا وأبصروا: هل لكم قِبَلَ خالقكم من عمل صالح قدَّمتموه فشكره لكم؟ فبذلك جعلكم لله تعالى أهل الكتاب والسنة، وفضلكم على أديان آبائكم. ألم يستخرجكم نُطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين، حتى بثكم في حجور أهل التوحيد، وبث من سواكم في**

---

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص٢٩٠.

حجور أهل الشرك؟ فبأي سوابق أعمالكم طهَّركم؟ إلا بمنّه وفضله الذي يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم))(١).

٢٠- أبو سعد الآبي: ومن كلامه - أي زيد بن علي -:

((إن الذين كرمت عليهم أنفسهم حفظوها بطاعة الله من العمل بمعصيته، وأدبوها بالقرآن، وأقاموها على حدود الرحمن، فلم يهتكوا حجاب ما حرم الله عليهم، ولم يسأموا من الصبر ومرارته في الله ابتغاء مرضاته، فراقبوه في الخلوات، وبذلوا له من أنفسهم الكثير من الطاعات، حتى إذا عرضت لقلوبهن الدنيا أعرضوا عنها بيقين لا يشوبه ريب؛ فهؤلاء هم المؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة))(٢).

---

(١) لباب الآداب لأسامه بن منفذ ص١٦، نثر الدر في المحاضرات ج١ص٢٤٠.

(٢) نثر الدر في المحاضرات ج١ص٢٣٧-٢٣٨.

٢١- حكى الحسين بن زيد بن علي عن أبيه زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: ((**كل ذنب يكون من العبد يذهب من إيمانه بقسط، فإن راجع التوبة رجع إليه من إيمانه ما كان ذهب بذنبه الذي كان منه، وإن تمادى بالتسويف ولَجَّ في المعصية، وقع في متائه الشيطان، وهلك**))(١).

في فضائل القرآن

٢٢- أخبرنا الشريف أبوعبدالله، قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن النجار قراءة عليه، قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن التمار المقري، قال: حدثنا محمد بن سهل العطار، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن عبد الله الأنصاري البلوي، قال: حدثني إبراهيم بن عبدالله بن العلاء، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أبا غسان الأزدي يقول: قدم علينا زيد بن علي إلى الشام أيام هشام بن عبدالملك، فما رأيت رجلا كان أعلم بكتاب الله منه، ولقد

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد ص٣٠١.

حبسه هشام خمسة أشهر يقص علينا ونحن معه في الحبس بتفسير الحمد وسورة البقرة يهذ ذلك هذا، وذكر الكتاب، قال فيه: **((واعلموا رحمكم الله! أن القرآن والعمل به يهدي التي هي أقوم، إن الله شرفه، وكرمه، ورفعه، وعظمه، وسماه روحا، ورحمة، وشفاء، وهدى، ونورا، وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين، وجعله متلوا لا يمل، ومسموعا لا تمجه الآذان، وغضا لا يخلق عن كثرة التردد، وعجيبا لا تنقضي عجائبه، ومفيدا لا تنفد فوائده ، والقرآن على أربعة أوجه: حرام، وحلال لا يسع الناس جهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب وتأويل لا يعلمه إلا الله، وهو ما يكون مما لم يكن ، واعلموا رحمكم الله أن للقرآن: ظهرا، وبطنا، وحدا، ومطلعا ، فظهره: تنزيله، وبطنه: تأويله، وحده: فرائضه وأحكامه، ومطلعه: ثوابه وعقابه))**(١).

---

(١) الأمالي الاثنينية ص٦٠٦.

٢٣- أخبرنا الشريف أبوعبدالله محمد بن علي بن الحسن الحسني بقراءتي عليه، قال: أخبرنا الحسين بن محمد قراءة، قال: أخبرنا عبدالعزيز، قال: حدثني أحمد بن كعب الفقيه الحنفي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الخراز، قال: حدثنا سوار بن مصعب ، عن عمرو بن قيس، قال: سمعت زيد بن علي -عليهما السلام- يقول: ((**خلوت بكتاب الله عز وجل أقرؤه وأتدبره ثلاث عشرة سنة**))(١).

في صفات المؤمن والحمد والثناء لله تعالى

٢٤- أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن الحسني الكوفي بقراءتي عليه، قال حدثنا خالي محمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى العلوي، قال أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر، قال حدثنا محمد بن أحمد بن المؤمل الناقد، قال أخبرني أبي، قال حدثنا بشر بن محمد

(١) الأمالي الاثنينية ص٥٩٥.

بن إبان، قال حدثنا يحي بن قيس، عن محمد بن عبيد الله، عن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام قال: **((إن المؤمن من قدم أمر الله أمام نفسه وقلبه، فدأب على الطاعات واجتنب المنكرات وسارع إلى الخيرات، ليس بالغافل ولا بالساهي، ولا الزائغ، ولا الجافي عن الحق، ولا الراتع في الباطل، شكور لله صبور على الأذى في جنب الله، يوالي لله ويعادي لله، يقول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم))**،

ثم قال: سمعت الإمام زيد بن علي عليهما السلام يقول: **((الحمد لله على ما ابتدأنا به من نعمه، والحمد لله على ما ألهمنا من حمده، والحمد لله على جميع لطفه بنا وأياديه عندنا، اللهم وإنا لا نبلغ منتهى الحمد الواجب لك أبداً إذ كان حمدنا إياك على ما عرفتناه من نعمة نعمة يجب حمدك عليها وشكرك بها، فنسألك اللهم أن توزعنا أن نحمدك ونشكرك ونرعى أياديك ومننك فنطيعك فيما أمرتنا، وننتهي عن جميع الذي نهيتنا عنه فنكون من عباد المستخلصين**

لذكرك وعبادتك، والمخبتين لك، والمستجيبين إلى دعوتك، الخالدين في دار السلام))(١).

في حجية الكتاب والسنة والإجماع

٢٥- قال زيد بن علي عليه السلام : **((الحجة عند الله عز وجل الطاعة لله ولرسوله وما اجتمعت عليه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بين الله تبارك وتعالى في كتابه فقال: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً}[النساء:٨٠]. والآخذون بما جاء الرسول صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم به من كتاب الله وسنة نبيه، مطيعون لله وللرسول، مستوجبون من الله الكرامة والرضوان، والتاركون لذلك عاصون لله وللرسول، مستوجبون من الله العذاب))(٢).**

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية ج٢ص١٣٤.

(٢) الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة ص٣٩.

٢٦- حكى الديلمي رحمه الله، عن زيد بن علي عليه السلام أنه قال: ((**إنما نحن مثل الناس، منا المخطئ ومنا المصيب، فسائلونا ولا تقبلوا منا إلا ما وافق كتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم**))(١).

في الاصطفاء

٢٧- فرات قال: حدثنا جعفر بن أحمد معنعنا: عن زيد بن علي عليه السلام. قال: ((**أيها الناس ان الله بعث في كل زمان خيرة ومن كل خيرة منتجبا خيرة منه قال: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }**[الأنعام:١٢٤] **فلم يزل الله يتناسخ خيرته حتى خرج محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل تربة وأطهر عترة اخرجت للناس: فلما قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ولا عارف امخركم بعد زخورها وحصن حصونكم بعد بأورها وافتخرت قريش على سائر الاحياء بأن محمدا**

(١) الإرشاد إلى سبيل الرشاد ص٨١.

صلى الله عليه وآله وسلم كان قريشيا، ودانت العجم للعرب بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان عربيا حتى ظهرت الكلمة وتمت النعمة فاتقوا الله عباد الله وأجيبوا إلى الحق وكونوا أعوانا لمن دعاكم إليه ولا تأخذوا سنة بني إسرائيل كذبوا أنبياءهم وقتلوا أهل بيت نبيهم.

ثم أنا أذكركم أيها السامعون لدعوتنا المتفهمون لمقالتنا بالله العظيم الذي لم يذكر المذكرون بمثله: إذا ذكروه وجلت قلوبكم واقشعرت لذلك جلودكم، ألستم تعلمون انا ولد نبيكم المظلمون المقهورون، فلا سهم وفينا ولا تراث اعطينا، وما زالت بيوتنا تهدم وحرمتنا تنتهك وقائلنا يعرف، يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئا بالقهر ويموت ميتنا بالذل.

ويحكم أن الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان من أمتكم على بغيهم وفرض نصرة أوليائه الداعين إلى الله وإلى كتابه قال: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }[الحج: ٤٠].

ويحكم أنا قوم غضبنا لله ربنا، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملتنا، ووضعنا من توارث الامامة والخلافة وحكم

بالهوى ونقض العهد، وصلى الصلاة لغير وقتها، وأخذ الزكاة من غير وجهها ودفعها إلى غير أهلها، ونسك المناسك بغير هديها، وأزال الافياء والاخماس والغنائم ومنعها الفقراء والمساكين وابن السبيل، وعطل الحدود وأخذ منه الجزيل، وحكم بالرشا والشفاعات والمنازل، وقرب الفاسقين ومثل الصالحين، واستعمل الخيانة وخون أهل الامانة، وسلط المجوس وجهز الجيوش وخلد في المحابس وجلد المبين وقتل الوالد وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف بغير مأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه.

ثم يزعم زاعمكم الهزاز على قلبه يطمع خطيئته ان الله استخلفه يحكم بخلافته ويصد عن سبيله وينتهك محارمه ويقتل من دعا إلى أمره، فمن أشر عند الله منزلة ممن افترى على الله كذبا أو صد عن سبيله أو بغاه عوجا، ومن أعظم عند الله أجرا ممن أطاعه وأدان بأمره وجاهد في سبيله وسارع في الجهاد، ومن أشر عند الله منزلة ممن يزعم أن بغير ذلك يحق عليه ثم يترك ذلك استخفافا بحقه وتهاونا في أمر الله

وإيثار لدنياه، {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }[فصلت:٣٢]))(١).

في علماء السوء

٢٨- عن الإمام زيد بن علي أنه قال: ((ليس العلماء الذين علموا ولم يعملوا بما علموا ؛ لأنهم أسقطوا الخشية فأفسدوا العلم، وكتموا الحجة فلم يثبتوها لله سبحانه على الجاهلين، ولم ينهوا عن الفساد، ولم يبذلوا لله عز وجل أنفسهم، ولم يعادوا له عدواً، ولم يوالوا فيه ولياً، فهؤلاء لا يكونون حجة؛ إذ لم ينتفعوا بما علموا ولم يحملوا العلم بحقيقته، فلا تثقوا بهم، وضعوهم على حدهم الذي وضعوا فيه أنفسهم، وارجعوا أنتم إلى أهل الثقة بالكتاب الذين يبذلون لكم النصيحة، ولا يألونكم خيراً ونصحاً، وعليكم بالقرآن فقد جعله الله لكم هدى وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين،

(١) تفسير فرات الكوفي ص١٣٥.

واستعينوا بالكتاب على علماء السوء الذين داهنوا في الدين، وباعوا آخرتهم بدنيا تزول ويزولون، وأخلدوا إلى الدنيا، وأحبوا الحياة الدنيا، وزهدوا في الآخرة، ومقتوا طاعة الله، وأولياء الله، هم أشد ضرراً على هذه الأمة من الجاهل))(١).

---

(١) المنهج المنير عن سيرة أبي مخنف.

باب الحِكم

١- حدثني سليمان بن أبي الشيخ، عن جابر بن عون الأسدي، قال: قال زيد بن علي: ((**ما ظفر من ظفر به الإثم**))(١).

٢- أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني أنا أبو طاهر عبد الكريم بن الحسن أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي نا أبو بكر بن أبي الدنيا قال ولد بني سليمان بن أبي شيخ عن جابر عن عون الأسدي قال قال زيد بن علي: ((**ما ظفر من ظفر إلا عمر**))(٢).

٣- روى أبو القاسم البستي في كتاب (الباهر على مذهب الناصر ـ عليه السلام ـ) قال الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبو

---

(١) الحلم لابن أبي دنيا ص٤١.

(٢) تاريخ دمشق لأبن عساكر ج١٩ص٤٦٩.

الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام: ((**من واقع المعصية اتكالاً على التوبة لم يوفقه الله تعالى لها**))(١).

٤- الزمخشري ، زيد بن علي : ((**من استشعر حب البقاء استكثر الذل إلى الفناء**))(٢).

٥- وقال أبو الحسن: قال زيد بن علي بن الحسين: ((**أطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك، فإن في ترك ما لا يعنيك دركا لما يعنيك، وإنما تقدم على ما قدمت، ولست تقدم على ما أخرت. فآثر ما تلقاه غدا، على ما لا تراه أبدا**))(٣).

٦- قال اليقطري: فتحولت إلى زيد بن علي فقلت له: الصمت خير أم الكلام؟ قال: ((**أخزى الله المساكتة ، فما**

---

(١) مسند الإمام زيد بن علي ص١٩٠.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ج٤ص١١٨.

(٣) البيان والتبيان ج١ص٢٨٤، ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ج٢ص٤١٧.

أفسدها للبيان، وأجلبها للحصر. والله للمماراة أسرع في هدم العيّ من النار في يبيس العرفج، ومن السيل في الحدور))

وقد عرف زيد أن المماراة مذمومة، ولكنه قال: **((المماراة على ما فيها أقل ضررا من المساكتة التي تورث البلدة، وتحل العقدة، وتفسد المنّة، وتورث عللا، وتولّد أدواء أيسرها العيّ))** فإلى هذا المعنى ذهب زيد(١).

٧- قالوا: قارف الزّهريّ ذنبا، فاستوحش من الناس وهام على وجهه، فقال له زيد بن علي: **((يا زهري، لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك!)) فقال الزهري: (الله أعلم حيث يجعل رسالاته"** فرجع إلى ماله وأهله وأصحابه(٢).

---

(١) البيان والتبيان ج١ص٢٥٦، زهر الآداب وثمر الألباب ج١ص١١٨.

(٢) البيان والتبيان ج٣ص١١٦، التذكرة الحمدونية للبغدادي ج١ص١١٢.

٨- قال زيد بن علي : **((الداعي إلى الله بغير عمل كالرامي بغير وتر))**(١).

٩- قال زيد بن علي لرجل: **((إنما نفسك واحدة فإذا خسرتها فبم تعتاض عنها؟))**(٢).

١٠- قال زيد بن علي عليه السلام: **((لا يسأل العبد عن ثلاث يوم الحساب: عما أنفق في مرضه، وعما أنفق في إفطاره، وعما أنفق في قرى ضيفه))**(٣).

١١- ومن كلام له : **((يا ابن آدم، فرض الله عليك الطاعة، وضمن لك الرزق؛ فأنت في طلب ما ضمن لك،**

---

(١) البصائر والذخائر ج٣ص١٧١.

(٢) البصائر والذخائر ج٣ص١٧٧.

(٣) البصائر والذخائر ج٦ص١٢٥، نثر الدر في المحاضرات ج١ص٢٣٨.

وتضيع ما فرض عليك، كأن الذي فرض عليك طلبه ضمن لك، والذي ضمن لك فرض عليك طلبه))(١).

١٢- عن زيد بن علي عليه السلام: **((الدنيا دار عناء، وفناء، وغير، وعبر، فمن العناء أن الدهر موتر قوسه، لا تخطي سهامه، ولا تأسو أجراحه، يرمي الحي بالموت، والصحيح بالعطب، آكل لا يشبع، وشارب لا يروى، ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى اللّه سبحانه فلا مال نقل، ولا بناء حمل))**(٢).

١٣- عن زيد بن علي عليه السلام: **((يا ابن آدم، تتكلف ما قد كفيت، وتُضيِّع ما قد ولِيت))**(٣).

---

(١) مجموع فيه أخبار الإمام زيد ورسائله، برواية السيد عماد الدين خ.

(٢) الاعتبار وسلوة العارفين ص٦٠.

(٣) الاعتبار وسلوة العارفين ص٨٦.

١٤- زيد بن علي عليه السلام: ((**كم من منقوص رابح، ومزيد مغبون يوم القيامة**))(١).

١٥- أخبرنا أحمد بن محمد- كتابة- قال: أخبرنا علي بن الحسن قال: أخبرنا أبو نصر بن رضوان قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيّويه قال: أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني الحسين بن عمر المازني قال: حدثني سعيد بن مقاتل الكوفي قال: كان زيد بن علي يقول: ((**المروءة إنصاف من دونك والسمع الى من فوقك والجزاء بما أتي إليك من خير أو شر**))(٢).

١٦- أخبرنا أبو القتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار أخبرنا عمر بن أحمد حدثنا عبيد الله حدثنا زكريا حدثنا الأصمعي حدثنا سفيان بن عيينة قال قال زيد بن علي لابنه : ((**يا بني اطلب ما**

---

(١) الاعتبار وسلوة العارفين ص٢٩٨.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ج٩ص٤٠٤٢، المروءة للمرزباني ص٤٦.

يعنيك بترك مالا يعنيك فإن في ترك مالا يعنيك دركا لما يعنيك واعلم أنك تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما أخرت فآثر ما تلقاه غدا على مالا تراه أبدا))(١).

١٧- قال زيد بن علي بن حسين: **((ما شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه، وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه، ولا كل من قدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن تمت السعادة للطالب والمطلوب منه))**(٢).

١٨- وقيل لزيد بن علي: صف لنا العاقل؟

فقال: **((هو الذي يضع الأشياء في مواضعها))**

فقالوا له: صف لنا الجاهل؟

(١) الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت للبغدادي ص٦٠، نثر الدر في المحاضرات ج١ص٢٣٨.

(٢) الآداب الشرعية للمقدسي ج١ص٣٠٩، بهجة المجالس للقرطبي.

قال: ((**قد فعلت**))، يشير إلى أن الجاهل هو الذي يكون على خلاف ذلك ، من وضع الأشياء في غير مواضعها(١).

١٩- قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي: ((**من طبايع الجاهل ثماني خصال: أولها: الغضب من غير شيء. والأعطاء بغير حق. وإتعاب البدن في الباطل. وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه. ووضع الشيء في غير موضعه وأهله. وثقته بكل من لم يجربه. وكثرة الكلام بغير نفع. وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء**))(٢).

٢٠- قال المحلي: وروينا عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان لعمي زيد بن علي عليهما السلام ابن فتوفي، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه، فلما قرأ الكتاب، قَلَبه وكتب على ظهره:

---

(١) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي ج٥ص٢٦٠٤.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام زيد ص٣٠٢.

((أما بعد .. فإنا أموات أبناء أموات آباء أموات، فيا عجباً من ميت يعزي ميتاً عن ميت، والسلام))(١).

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج١ص٢٥٠.

المصادر والمراجع

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، عالم الكتب.

٢- الاعتبار وسلوة العارفين: الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

٣- الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية: للإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين بن الهاروني، دار الحكمة اليمانية.

٤- الأمالي الاثنينية: الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

٥- أنساب الأشراف: حمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، دار الفكر.

٦- الأنظار السديدة في الفوائد المفيدة: العلامة علي بن محمد العجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

٧- بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، دار الفكر.

٨- البيان والتبيان: عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، دار ومكتبة الهلال.

٩- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٠- التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، دار صادر.

١١- ترتيب الأمالي الخميسية: الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري، دار الكتب العلمية.

١٢- تفسير: فرات بن إبراهيم الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي بطهران.

١٣- تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

١٤- جامع الإمام زيد بن علي: جمال الشامي، لم ينشر.

الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: العلامة حميد المحلي، مكتبة بدر.

١٥- الحلم: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي دنيا، مؤسسة الكتب الثقافية.

١٦- الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

١٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: العلامة جار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي.

١٨- الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت: لحسن بن أحمد بن عبد الله بن البَناّ، دار العاصمة.

١٩- زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، دار الجيل.

٢٠- عمدة الكتاب: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، دار ابن حزم.

٢١- عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٢- لباب الآداب: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة، مكتبة السنة.

٢٣- المجموع المنصوري: الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

٢٤- مجموع كتب ورسائل: الإمام زيد بن علي بن الحسين، دار الحكمة اليمانية.

٢٥- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهانى، دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٢٦- المحيط بأصول الإمامة: العلامة الحافظ أبي الحسن علي بن الحسين الزيدي، مخطوط.

٢٧- المروءة: أبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان، دار ابن حزم.

٢٨- مسند: الإمام زيد بن علي بن الحسين، دار الكتب العلمية.

٢٩- المصابيح في السيرة: العلامة أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، مؤسسة الإمام زيد بن علي.

الفهرس

المقدمة ١

باب الخطب والمواعظ ٣

في وجوب النظر في الأدلة ٤

في الدعوة والجهاد ٦

في أخلاق أهل البيت..............................٢٣

في الحث على التقوى..............................٢٤

في فضائل القرآن ٣٦

في صفات المؤمن والحمد والثناء لله تعالى ٣٨

في حجية الكتاب والسنة والإجماع..................٤٠

في الاصطفاء ٤١

في علماء السوء ٤٤

باب الحِكم ٤٦

المصادر والمراجع......................... ٥٦

الفهرس ٦٠